عودة الى المقالات
<< صفحة سابقة :: الصفحة التالية >>

صفحات اليوم PDF
الارشيف PDF
اسعار العملات
مساحة اعلانية

الافتتاحية
قنبلة إيران تهدد أمن الخليج

حان الوقت, وبعد أكثر من ربع القرن, كي يتمتع »الشعب الثائر« بدولة, برفاهية عيش, بازدهار اقتصادي, بفرص عمل.. حان الوقت للشعب الايراني أن يتلقى المكافأة على ثورته, وعلى إسهامه الكبير في تغيير النظام الشاهنشاهي, المفرط في ملكيته, وإقامة الجمهورية الاسلامية.

حتى الآن لا هذا الشعب ولا »الشعوب الثورية« الاخرى, حازت على ما تستحق, ولا الثورة فيها نجحت في التحول الى دولة مؤسسات ودساتير وأنظمة وقوانين. ومن شدة البؤس الذي حل بهذه الشعوب من ثوراتها المستدامة, ان جهود أنظمتها بذلت في الشأن الخارجي, ورأت أن وظيفتها تصدير الثورة للآخرين, وتعليم ايديولوجيتها للآخرين, واحتلال بلاد الآخرين وفرض الوصاية على الآخرين وتنظيم الصراع مع اسرائيل, وخوض المواجهات مع المجتمع الدولي, وكأن هذه السياسة المنشغلة بالخارج تعلق واجباتها الوطنية بالداخل, وتربط قيام الدولة, ورفاهية الشعب, وازدهار الاقتصاد, بانتهاء هذه المعارك المفبركة التي لا يجب ان يعلو صوت على صوتها.

وبما أن الامر كذلك, فان شعوب الانظمة الثورية يجب أن تجوع, كون الجوع من واجبات الصمود والنضال, وأن تتنازل عن حريتها وكراماتها وجميع حقوقها المدنية, وإن لم تستسلم هذه الشعوب طوعا اتهمت بالتخاذل, وربما اتهم الناشطون فيها بالخيانة.. لكن في كل الاحوال فان الصوت الذي يعلو على صوت المعركة لن يكون ناجيا من التنكيل ومن الاعتقال والاغتيال, ومن التحقيقات في سراديب الاجهزة الأمنية, ومكاتب المخابرات.

والانظمة الثورية لاتزال حتى الان, وعلى الرغم من مرور عقود من الزمن على قيامها, تحتاج الى افتعال المعارك الخارجية لتغطية عجزها عن بناء دولة عصرية تخدم شؤون شعبها, وتقوم بواجباتها البديهية تجاهه, ولتبرير مصادرتها لمجتمعاتها, باسم الايديولوجية الثورية, ولضمان بقائها الى أجل غير مسمى, حتى ولو شارفت بلدانها على الافلاس والانهيار.

ونعتقد ان معركة البرنامج النووي الايراني داخلة في خطط إشغال الناس بقضايا خارجية مفتعلة, وداخلة في لزوميات توفير شروط الاستنفار الدائم المطلوب لدوام النظام. والذي يدفع على هذا القول انحراف الحوار الايراني مع الاوروبيين حول هذا البرنامج, عن مساره التقني البحت الى مسارات الايديولوجيا المتعرجة, الموصومة دائما بالتشاطر, والتأويل, وإملاء المفاهيم الخاصة على دول لا تتعاطى وفق إنتاجات المخيلة, وتلتزم بمنطق العقل.

النظام الايراني, في هذه المعركة حول البرنامج النووي, تلقى عروضا مجزية مقابل استخدامه للطاقة الذرية في الاغراض السلمية, وامتناعه عن انتاج الوقود النووي, وخضوعه لرقابة وكالة الطاقة الذرية لتوفير الضمانات, وما يترافق مع هذه الرقابة من تفتيشات دورية. وفي الظاهر لا يبدو في الامر شيء يخرج عن الاجماع الدولي, وعن قوانين الوكالة, الا أن النظام الايراني رفض العرض متذرعا بمبدأ »سيادة الدول« الذي يمنع التدخل في الشؤون الداخلية. وهذا الرفض غير المبرر, كان النظام بحاجة اليه لتصديره كرسالة الى الداخل, وتفيد بأن أوان الاصلاحات, ومعالجة الازمات المعيشية والاقتصادية, لم يأت بعد. وربما تم ربط هذه المسألة لاحقا بالوضع في العراق, وبالصراع مع اسرائيل, وبتحرير القدس, وبحزب الله في جنوب لبنان, وبدعم الانظمة المشابهة في مواجهة الهجمات الامبريالية عليها لزوم دوام الحاجة الى المعارك الخارجية وتغذية الدور الاقليمي.

بهذه السياسة القائمة على الالهاء وافتعال المعارك, يصح السؤال: هل النظام الايراني,

وأمثاله من الانظمة, يخوض حربا باردة مع الدول الكبرى من اجل التفاهم أم من اجل استدامة الحرب, والوقوع في مخاطرها? وهل الانظمة الثورية (نظريا) تسعى في نهاية المطاف الى الانتصار في معركة أسلمة العالم وتثويره?
الشعوب تعبت, وأغلبها بدأ يهاجر من أجل لقمة العيش, ولا يبدو حتى الآن ان الثورة الاسلامية أصبحت, بالتصدير, ثورة الآخرين, ولا يبدو ان القدس تحررت, وهضبة الجولان عادت, والدولة الفلسطينية قامت. وبهذا الواقع المرير أصبح من الواجب على النظام الايراني وغيره ان يتوقف عن افتعال المعارك الخارجية وهذا من مصلحته, والعودة الى بناء بلده, وتنمية شعبه, وربما لو تحقق هذا الهدف نصبح على وشك الانتصار في اي معركة خارجية.
وعلى أساس أن الشعوب الجائعة لا تقاتل مع النظام الذي تسبب لها بالجوع, ولا تنتصر, مثل تجربة الشعب العراقي مع صدام حسين.
وبناء على كل هذه الشواهد الحاضرة يتوجب السؤال: لماذا تسعى ايران الى امتلاك القنبلة, وضد من ستستخدمها في المستقبل?
في الحساب المبسط ان هذا السلاح المدمر بشكل شامل لن يستخدم ضد اسرائيل وضد أميركا, وسيكون مرفوعا في وجه دول الخليج, ولارتهان الوضع العراقي. وهذه الحقيقة تكفي لوحدها لكي تجعل العالم كله يقلق على أمنه واستقراره, ومعه دول الخليج ذاتها التي تعارض امتلاك ايران للسلاح النووي, فهذه الدول كما هي أوطان وشعوب, هي ايضا آبار نفط, وبحيرات من الذهب الاسود تتولى تغذية الاقتصاد العالمي, ولا يجوز لأحد أن يهددها, ويهدد طرقات نفطها وانسيابه الى شرايين العالم.

أحمد الجارالله

أخبر صديق